□الواقعية في شعر المقاومة العراقية
□عدنان الصائغ أنموذجاً

الطالبة :- ابتسام نعمة السعدي

المشرف الدكتور: د. علي باقر طاهري نيا

جامعة طهران □ ادبيات عربي

THAWDMAJID@GMAIL.COM

الملخص:

من الحب حب الوطن والإنسان، تلد المقاومة... والمقاومة التي لا تولد من الحب، تثبت مرة بعد أخرى إنها تنتسب لدوافع انتهازية لا علاقة لها بالوطن في المنفى ينمو ويكبر حب الوطن... الذاكرة... والحنين إلى أشياء خلفها المرء هناك او لصحب. ينتمون لذات الجذور... وغالبا ما يكون مصحوبا بألم قد يتجاوز حتى عوائق الصمود في الأرض.إن مقالتي تتحدث عن شاعر المقاومة العراقي عدنان الصائغ فأخذته أنسانا شاعراً وأهم انجازاته وأهم كتبه ثم أخذته كمقاوم للنظام البعثي المستبد ثم مقاوم للاحتلال الأمريكي ومقاوماً وفلسطينياً، ومقاوما بعد عودته من منفاه للحكام الفاسدين وأخيراً أهم المصادر والمراجع.فقد استدعى الشاعر من التراث الديني والتاريخي ليوظفها بشكل جلي واخذ الرموز الطبيعية لكي يصل إلى الفكرة وكان أسلوبه القصصي مؤثر بالقصيدة النثرية وقد جاءت بشكل مؤثر في المشاعر بأبناء شعبه الذي نقل معاناتهم وظلمهم في كل الحقب التاريخية التي مر بها الشاعر منذ نعومة أظافره وحتى يومنا هذا.الكلمات المفتاحية: عدنان الصائغ، الشعر، المقاومة، العراقية، الشاعر.

Summary:
From love, patriotism and mankind, give birth to resistance ... and resistance that is not born from love, proves time and time again that it is affiliated with opportunistic motives that have nothing to do with the homeland in exile. To accompany. They belong to the same roots ... and are often accompanied by pain that may even go beyond obstacles to withstand the ground.My article talks about the Iraqi poet, the resistance poet Adnan Al-Sayegh, who took him as a poet and his most important achievements and his most important books, and then took him as a opponent of the authoritarian Baathist regime, then a resistance to the American occupation and a resistance and a Palestinian, and a resistance after his return from his exile to the corrupt rulers and finally the most important sources and references.He summoned the poet from the religious and historical heritage to employ it clearly and take the natural symbols in order to reach the idea and his narrative style was influenced by the prose poem.Key words: Adnan Al-Sayegh, poetry, resistance, Iraqi, poet.

منهج البحث: وصفي تحليلي

أسئلة البحث:

١–أهم مقومات شعر المقاومة عند الصائغ

٢ –كيف تكونت عناصر المقاومة في الشعر العراقي.

الفرضيات:

١– إن عدنان الصائغ احد شعراء المقاومة العراقية والذي أجاد في الشعر النثري القصصي في المقاومة ضد الحكم الصدامي وفي المقاومة ضد الاحتلال الأمريكي وموقفه في المقاومة الفلسطينية ومن الحكام الفاسدين

الهدف من البحث:

إن الشاعر عدنان الصائغ عرى حزب البعث وعارض سياسة الغطرسة والاستبداد، ثم ندد بالاحتلال الأمريكي وبنفس هذه الطريقة كان موقفه من الاحتلال الفلسطيني واضحا في شعره ومواقفه من الحكام الذين جاءوا بعد عام ٢٠٠٣م.

المقدمة:

هناك – في العراق – حيث النسائم والنخيل وروح الشعر على ضفاف الفرات ولد الشاعر عدنان الصائغ ليكون نهرا من الشعر يرفد الحياة جمالا ويبدأ وبعدها يتأبط في منفاه.أن طبيعة شعره يشبه العراق فهو من الشعر يكتسي بالحزن للأوضاع السابقة والحالية التي مر ويمر بها العراق، أن طابع الحزن والتشاؤم، فهو عاش الحروب والحصار والطغيان، وبقيت تلك الأوضاع المأساوية راسخة في وجدانه مثلما في ووجدانه مثلما في روح ووجدان الشعب العراقي الذي نتمنى بسواعد ودماء شبابه التأثر والمقاوم في ساحات التظاهر في كل محافظات العراق الوسطى والجنوبية لتغير الوضع ومستقبل يشرق بالأمل ويخرج من دائرة أحزانه نحو فضاء رحب يخلو من الآلام والموجع.

الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: صدى المقاومة في شعر عدنان الصائغ

أضاءات نقدية بين الأدبين العربي والفارسي/ ٢٠١٩م-١٤٣٦/ حامد صدقي وآخرون.

الملخص:

ليست المقاومة هي الصمود أمام الاحتلال الأجنبي فقط، بل يندرج الصمود أمام الحكم الاستبدادي في البلد مقاومة أيضا. ففضح السياسة المكيافيلية الخادعة وإماطة اللثام عن الوعود الزائفة وتنبيه الشعب وتوعيته بواقعه المرير تعد نوعا من المقاومة. والأدب الذي يسير في هذا الطريق لا يليق به الا إن يسمى بأدب المقاومة. وقد شمر عدنان الصائغ عن ساعد الجد في تعرية حزب البعث وعارض بشدة سياسة الغطرسة والاستبداد، بحيث ادرجته جريدة "بابل "العراقية في عددها الصادر في ١٣ اكتوبر ١٩٩٦م ضمن قائمة "المرتدين" شملت عدداً من المثقفين والادباء العراقيين في المنفى. والمعروف عن هذه الجريدة ان "عدي صدام حسين" هو الذي كان يشرف عليها مباشرة. (حمدي، ٢٠١٠م، صفحة ٤٤) الا ان ذلك لم يمنع الصائغ من مواصلة الدرب بفضح مقاصد السلطة البعثية المشؤومة في جانب وبالتنديد بالاحتلال الامريكي من جانب اخر. ومن هنا فانا نقسم عناصر المقاومة في اشعاره على قسمين: الاول: المقاومة امام الاستبداد الداخلي (البعث) والثاني: امام الاحتلال الاجنبي.

الدراسة الثانية: دراسة/ التوظيف الدلالي للرموز الطبيعية في شعر عدنان الصائغ/ سكينة حسيني

الملخص :

يشكل الرمز الطبيعي احد اهم عناصر التصوير الرمزي، وهو شكل يبرز رؤية الشاعر الخاصة تجاه الوجود، وأن عدنان الصائغ هو شاعر عراقي استخدم رموزاً طبيعية في شعره، وتحمل هذه الرموز دلالات رمزية مختلفة يستعين بها الشاعر لبيان أفكاره ومعتقداته المعينة. اللغة الرمزية للشاعر لا تقرر لنا معنى محدداً بل تجعلنا امام حالته النفسية أو الوجدانية وأحداث عصره. وصور الاغتراب والقضايا الوطنية، من أهم المضامين الرمزية التي تتبلور في اساليبه الشعرية، وهذه الرموز حصيلة تجربة الصائغ ومعاناته.يحاول هذا البحث من خلال المنهج الفني تحليل رموز الطبيعة ودلالاتها للكشف عن أهم الدلالات التي يقصدها الشاعر من وراء هذه الرموز. وأن الليل والمطر والبحر والريح والحديقة والغابة والنخلة، من أكثر الرموز تواتراً في اشعار الشاعر وفي الحقيقة أن الشاعر، وفي الحقيقة أن الشاعر يعيش في الظروف النفسية والاوضاع السياسية والاجتماعية غير المستقرة، فيلجأ إلى الطبيعة لكي ينسى همومه ويجد نوعاً من الراحة النفسية، إذ أنه لا يستطيع البوح بآرائه ومعتقداته النقدية بشكل مباشر.

الدراسة الثالثة: جغرافيا المنفى –قراءة لجدلية الذات والمكان في بنية القصيدة السياسية ديوان تأبط منفى أنموذجا–للشاعر العراقي عدنان الصائغ/ علي عز الدين الخطيب

الملخص:

يمكن القول السياسي مثل علامة فارقة في الشعر العربي المعاصر نتيجة للاوضاع السياسية الي عاشتها الامة العربية الي خلقت جيلا ادبيا تميز بالرفض حينا والمقاومة السياسة حينا أخر، كل ذلك ادى الى انتاج ادب خاص له سماته ونكهته الانسانية الخاصة وايضا مأساته الخاصة. لقد ركزت الدراسة عملها داخل محيط جغرافي واحد تمثل بديوان (تأبط منفى) الذي يمثل مجموعة من القصائد السياسية التي ترسم حدود جغرافية لخارطة حركة النفي والاغتراب التي عاشها الشاعر وامثاله من الشعراء العراقيين وحتى الناس العاديين، كما ان قصائد هذا الديوان كتبت قي فترات زمنية متعددة ليؤشر لنا امتداد واستمرار خط التسلط من جهة وامتداد لخط النفي من جهة اخرى، وان كان من بين تلك القصائد قد جيء بها مجموعات شعرية اخرى الا انها تمثل متنا واحدا هو متن النفي والاغتراب.

الدراسة الرابعة: الرفض في شعر عدنان الصائغ/ نعيم عموري تتصاعد عاطفة الشاعر تجاه أمور يراها في مجتمعه وعند ناسه ويتجاهلها الآخرون، وقد يكون الشاعر موزعاً بين ثنائيتين في حياتيه، ثنائية الحياة والموت، ثنائية الحرية والاضطهاد، ولهذا يلجأ الشاعر الى اسلوب خاص وطريقة معهودة لبيان آرائه ونشر افكاره واسلوبه هو اسلوب الرفض والتمرد على جميع انواع الظلم والاضطهاد والتعسف والارهاب والعنصرية والعنجهية والطغيان، يتطرق الشاعر الى ظلم الطغاة كما يتطرق الى تحجر أصحاب الدين والمتاجرين بالدين وقاتلي النفس المحرمة، والشاعر عبر هذه الزاوية ينقلنا من عمق الداخل (ذاته) الى عمق الخارج (مجتمعه)، مما يتيح لنا ان نرى ما نراه ممرا برؤيته ومحملا بوعيه، فهو يدخل التجربة طوعا او كرها فيجد نفسه في موقع مسئولية الكشف. ويأخذنا الشاعر من عمق الخارج الى عمق الذات إحصائيا يأتي القبول في مرحلة تالية للرفض، فما يقبله الشاعر اقل بكثير مما يرفضه، خاصة عند الشعراء المحدثين ممن يعيشون عصرنا عصر المتغيرات، فالأمر قد يكون على خلاف ما كان الشعراء يتصورون، فالصورة اليوم انتقلت من الظلم الفردي الى الظلم الاجتماعي وحتى ظلم دولي، وطغيان

امبرياليات عالمية على الشعوب المسلمة المسالمة المستضعفة، شاعرنا عدنان الصائغ من اولئك الشعراء الذين رفضوا الظلم والقهر الذي كان ايام نظام البعث في العراق والى يومنا هذا، رفض عدنان انواع الاضطهاد واشكاله المتنوعة مستخدما اساليب بيانية متعددة من استفهام الى تعجب وتكرار و ....

الدراسة الخامسة: انشطار الذات في ديوان (تأبط منفى) لعدنان الصائغ جدل الرؤية واليات التشكيل/ عاطف السيد بهجات

الملخص:

شهد الشعر العربي المعاصر التفاته من الشعراء لذواتهم، استجابة للجدل الناشئ داخل الذات من جهة وبين الذات وعوالمها الخارجية المتباينة من جهة اخرى. فكان الذات الشعرية لم تعد ذاتا واحدة، بل انشطرت ذاتين، او توزعت ذواتا كثيرة، نتيجة للتغيرات الكثيرة المتلاحقة على مستوى العالم، التي تنعكس بالوقت ذاته بيئتي الشاعر: الخاصة والعامة.

لقد ادى ذلك الى نشؤ جدلين شعريين على مستوى القصيدة العربية المعاصرة:

- الجدل الذاتي: الذي تصطرع فيه الذات ويتمخض عنه دفقة من المشاعر المتواترة مثل القلق، والتمرد والتشتت، والخوف، والانكسار، وغيرها.
- الجدل الجمعي: الذي تتصارع فيه الذات مع بيئتها المختلفة على مستوى الجماعة والعالم، وهذا الجدل ينشأ معه تصارع ودونيه، واحباط، واكتئاب، وغيرها.

ويمثل هذان النوعان من الجدل المحور الاول، هو رؤية الشاعر لذاته وعوالمه، وسوف يجري البحث حول الجدل الذاتي فقط اتساقا مع العنوان في (تأبط منفى) أما المحور الثاني فيتمثل في آليات التشكيل، وهي الاطار الشعري الذي يكتنز داخله جدل الرؤية، حيث يعتمد الشاعر في ابراز هذا الجدل على طاقات اللغة التعبيرية المتمثلة في ضمائرها، وافعالها، وتراكيبها، واساليبها. كما يعتمد على الاشعاعات الايحائية غير المسبوقة للتراكيب اللغوية حسب سياقها.

الصائغ انساناً:عدنان فاضل الصائغ (١٩٥٥م) شاعر عراقي – السويدي ولد في مدينة الكوفة، حصل على الشهادة الاعدادية الزراعية، عمل في الصحافة العراقية الثقافية محرراً ومسؤولاً ثقافياً، ثم رئيس تحرير، كتب الشعر مبكراً، غادر العراق صيف ١٩٩٣م، وتنقل بين بلدان عديدة، منها عمان ولبنان، حتى وصوله الى السويد خريف ١٩٩٦م ثم استقراره في لندن منذ منتصف ٢٠٠٤م وهو يحمل الجنسية السويدية. عضو في اتحاد الادباء العراقيين، واتحاد الادباء والكتاب السويديين ونادي القلم الدولي في السويد، شارك في الكثير من المهرجانات الشعرية وحصل على بعض الجوائز السويدية الادبية. (الصائغ، ويكيبيديا)

الصائغ شاعراً:عدنان الصائغ نسي نفسه ومضى حيث المنافي، ليكتب قصيدته اليومية بنجاح يزهو به اقرانه فهو وبلغة بسيطة متماسكة يلج عوالم الشعر ليرسم صورة المعاناة اليومية التي يحييها امثاله الذين قهروا مرتين، هرة في اوطانهم، ومرة في اوطان اخرى في المنافي. سنوات ثقيلة تلقي بظلها على قصائده التي عكست بعض مراحل حياته ومحطاته. (الصائغ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ٢٠١١، صفحة ١٠)

من أهم إنجازاته ومؤلفاته:

١- انتظريني تحت نصب الحرية ١٩٨٤بغداد.
٢- اغنيات على جسر الكوفة ١٩٨٦م بغداد.
٣- العصافير لا تحب الرصاص ١٩٨٦م بغداد.
٤- سماء في خوذة (طبعة اولى) ١٩٨٨م بغداد (طبعة ثانية) ١٩٩١م القاهرة (طبعة ثالثة) ١٩٩٦م.
٥- مرايا لشعرها الطويل (طبعة اولى) ١٩٩٢م بغداد .
٦- غيمة الصمغ (طبعة اولى) ١٩٩٣م بغداد، (طبعة ثانية) ١٩٩٤م دمشق.
٧- تحت سماء غريبة (طبعة اولى) ١٩٩٤م لندن، (طبعة ثانية) ٢٠٠٢ بيروت.
٨- خرجت من الحرب سهوا "مختارات شعرية" ١٩٩٤م القاهرة.
٩- تكوينات ١٩٩٦م بيروت.
١٠-نشيد أوروك "قصيدة طويلة" (طبعة أولى) ١٩٩٦م بيروت.
١١-صراخ بحجم الوطن "مختارات شعرية" ١٩٩٨م السويد.

١٢-تأبط منفى (طبعة أولى) ٢٠٠١م السويد (طبعة ثانية) القاهرة

١٣-مجلد الأعمال الشعرية ٢٠٠٤م. (الشايب، ٢٠١٣م، صفحة ٨)

نماذج من أعماله:

أ- نشيد أوروك

نشيد أوروك أطول قصيدة شعرية وقد أخذت من عمر الشاعر سنين طوال "استغرق الشاعر في كتابتها اثنتي عشر عاما من عام ١٩٨٤م إلى عام ١٩٩٦م" (الصائغ، امسية شعرية، ٢٠١٨)

أن الصائغ نقل الحياة اليومية ليوثقها وقد جاءت بالرموز الطبيعية فقال الصائغ في امسية شعرية في ستوكهولم فقال:خسرنا البلاد/ خسرنا الاغاني/ ورحنا نجوب المنافي البعيد/ نستجدي العابرين/ ولي في الرصافة/ نخل وأهل/ ولكنهم ضيعوا/ -في الهتافات-/ صوت المغني/ .../ رأيت تنهشها الطائرات/ صرخت بلادي/ فقص الرقيب الحروف الاخيرة/ معتذرا بالدخان الذي/ يحجب الافق، واللافتات/ صرخت ب/ ...لا...وفي هذه القصيدة جاء ذكر اسماء لينقل الخوف والرعب الذي كان يعم المجتمع الذي يحكمها الطغاة ووصفهم بالكلاب والخنازير وغيرها".ينقل حكايات شخص اسمه "عبود" وقد جعل عدنان من "عبود" هذا رمز للذين اعتقلوا وزج بهم في السجون وعذبوه بأبشع صور للاستجواب (صدقي و واخرون، ٢٠١٨م١٣٩٤ش، صفحة ٤٥) فوق طاولة للمحقق ممسوحة/ وهو يسألني عنك... وكان لعاب السباب يسيل/ على شفتيه/ فيمسح في كمه المتآكل شاربه الكث/ متسخا مثل الخنازير/ اين اخفيت عبود؟/ في الريح.../ ايها الكلب/ هل تتجرأ تسخر منا. (الصائغ، نشيد اوروك قصيدة طويلة، ١٩٩٦، الصفحات ٧٠-٧١)وقال ايضا في هذا المجال، بحيث هناك حوار بين الضحية والمتمثلة بـ"عبود" والحارس الفظ والمفوض. فنقل لنا صورة التعذيب النفسي والجسدي الذي يمارسه هؤلاء الطغاة:وعبود اين؟/ .../ .../ عبود في السجن يركله الحارس الفظ/ كان المفوض ينقل عينيه/ بين الاضابير والرز/ أكنت تخط الشعارات ضد الوطن/ الحكومة ليست وطن/ .../.../ خائن (الصائغ، نشيد اوروك قصيدة طويلة، ٢٠٠٦م، الصفحات ٤٨٨-٤٨٩)وقد شبه القوات الامنية بالكلاب البوليسية التي تحكم العراق /...: فانا أعرف بالتأكيد/ انهم سيقرعون الباب ذات يوم/ وستمتد اصابعهم المدربة كالكلاب البوليسية الى/ جوارير قلبي/ ليتزعوا أوراقي/ و.../ حياتي/ ثم يرحلون بهدوء. (الصائغ، الاعمال الشعرية، ٢٠٠٤م، صفحة ١١)

ب- تأبط منفى:أن الشاعر السويدي غارينغ في شعر عدنان الصائغ: "من الحب، حب الوطن، والانسان تلد عنده حب الوطن بالمقاومة... والمقاومة لا تولد الا بالحب، تثبت مرة بعد مرة، انها تنسب لدوافع انتهازية لا علاقة لها بالمنفى، فينمو ويكبر حب الوطن في الذاكرة... والحنين الى الاشياء خلفها المرء هناك، ولصحب ينتمون لذات الجذور، وغالبا ما يكون ذلك مصحوبا بألم قد يتجاوز عوائق الصمود في الارض... في ديوان تأبط منفى يشكل موضوعه الرئيسي تعبير حقيقي عن هذا الشوق وذاك الالم". ويستطرد الشاعر غارينغ الذي أشرف بنفسه على التدقيق اللغوي للترجمة فيكتب "اللهو الصاخب والخيال، لمسات من سياق صعب تتسم به قصائد الصائغ...والشاعر يتقن أيضاً القدرة على ممارسة النقد الحاد عبر توظيف خيال جارف ولاه ورمزية حرة".ومن نص في ديوانه قال:كل عام/ يقف بابا نؤيل/ على باب وطن/ ويدق يدق/ لا أحد/ الآباء بكروا الى مساطر الحرب/ الامهات هرمن في القدور الفارغة/ الجنرالات ذهبوا الى الاذاعة/ يلقون الخطب والتهنئات/ والاطفال يئسوا/ فناموا قرب براميل القمامة/ يحلمون بهدايا/ تليق بطفولاتهم المؤجلة.ومن هنا نستطيع ان نقول ان متاعب الحياة في ظل حكام ظلمة يحملون الاحقاد جروا البلاد الى ظلمات الحروب والحصار الجائر وبعدها الى غزو غاشم، لم يولد الا جيلا مضطهد يشعر بالحرمان والذل، لدينا اطفال طفولتهم مؤجلة، بسبب الحروب التي اذا دخلت على بلد دمرته، دمرت كل معالمه الجميلة المرسومة على وجوه الاطفال والامهات الثكلى والارامل والشيوخ، فان دخلت الحرب من الباب، دخل الفساد من الشباك.

الصائغ مقاوماً لنظام صدام حسين:أن كلمات الشاعر "الصائغ" في قصائده المؤرخة للمرحلة التي مر بها العراق، صورها بشكل دقيق ومن خلال حياته اليومية. فقال :في وطني/ يجمعني الخوف ويقسمني/ رجلاً يكتب/ -والاخر-خلف ستائر نافذتي/ يرقبني. (الصائغ، المجموعة الشعرية الكاملة، ٢٠١٩)ان كلماته هي عبارة عن مزيج من التناقضات، الوطن والمنفى، وفيها الفقر والجوع، من الحب والحرمان، ومن الانتظار والخذلان فقد "تجسد عند الصائغ مفهوما مغيرا للوطن، يختلف عن المفهوم السابق المتمثل، في الصائغ يحمل معه وطنه في تجواله ومنافيه، فهي صورة معكوسة للوطن تكسوها غلالة من الاغتراب والخوف، وكأننا امام نقطة فارقة، او مرحلة سابقة للمنفى المصاحب فيما بعد، نقطة تمثل مقدمة منطقية أدت الى نتيجة حتمية فالرؤية في هذا النص حال سابقة على المآل." (بهجات، ٢٠١٠، صفحة ١٩)

وقال أيضاً :قال ابي:/ لا تقصص رؤياك على احد/ فالشارع ملغوم بالاذان/ كل اذان/ يربطها سلك سري بالاخر/حتى يصل الى السلطان/ بطاقتي الشخصية معي/ وانا في سرير النوم/ خشية ان يوقفني مخبر في الاحلام/ احلم ان أركل الكرة الارضية بحذائي المثقوب.في القصيدة نجد الشاعر كان خائفاً من المخابرات السرية التي كانت منتشرة في كل انحاء العراق (يرقبني) والتي كانت تصل الى الطاغية الذي عبر عنه بـ(السلطان) فقد استخدم الشاعر احد ادوات النقدية وهي التناص في قوله (لا تقصص رؤياك على احد) من قوله تعالى (لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً ان الشيطان للإنسان عدو مبين) (يوسف/٥) عندما نصحه الاب (يعقوب) للنبي (يوسف) بان لا يقصص رؤياه على اخوته كي لا يضمروا العداء اليه، بسبب (حلم) وهنا الشاعر استخدم هذه التقنية لكي يوصل الفكرة لدينا بان الاعداء الحقيقيون الذين يعيشون حولنا يخدمون الطغاة ويصبحون خونة، وعندما حلم الشاعر بان يركل العالم (بحذائه المثقوب) الدال على الفقر والعوز وتدل هذه الابيات على الفقر والعوز وتدل هذه الابيات على الاوضاع التي كان يعيشها في ذلك الوقت.لقد فرض صدام حسين هيمنته على الشعب العراقي وحكمه بالحديد والنار وقد بعث أجهزته المخابرات في كل مكان فقد كان "ان صدام بات يحكم على العراق من خلال نظام تجسسي متطور، يقوم خلاله ثلاثة ملايين مخبر بمراقبة أحد عشر مليون نسمة من الشعب العرقي" (رفيعي، ٢٠١٣م١٣٨٩ش، الصفحات ٧٥-٩١) "وكانت تتبارى فيما بينهم بينها للإيقاع بأكبر عدد ممكن نمن المشتبه بهم، والفتك بأبناء الشعب وإرعابهم." (صدقي و واخرون، ٢٠١٨م١٣٩٤ش، صفحة ٤٦) ووصفوا الطاغية بعدة صفات باستخدام تقنية النقدية حديثة "وقد وظف الشاعر في تصاويره شخصية تاريخية كـ"هولاكو" قناعاً لصدام حسين وشدة ظلمه واستبداده، فقد هجم المغول على بغداد اوسنه ٦١٧ وأحتل هولاكو بغداد وبدأ مسلسل جديد من العذاب والمشقة للشعر العرقي" (الغريري، ٢٠٠٤م، صفحة ١٤)فقد كان الشاعر مهتم لقضايا شعبه وصورها بهذا المقطع القصصي النثري يوضح موقفه من المستبد لانه لم يمدح الظالم وبذلك يرسم لنا شدة القمع على شكل كابوس يجرونه الحراس الى عرش هولاكو. ليدقوا بالسيف وبالنهاية انه كابوس. فقال الصائغ:قادني الحراس الى هولاكو/ كان متربعا على عرشه الضخم/ وبين يديه حشد من الوزراء والشعراء والجواري/ سألني لماذا لم تمدحني/ أرتجف مرتبكاً هلعاً: يا سيدي انا شاعر قصيدة نثر/ ابتسم واثقاً مهيباً/ لا يهمك ذلك.../ ثم اشار الى سيافه الاسود ضاحكاً/ علمه اذاً كيف يكتب شعراً عامودياً/ وهوى بسيفه الضخم/ على عنقي/ فتدحرج راسي/ واصطدم بالنافذة التي انفتحت من هول الصدمة فاستيقظت هلعاً يابس الحلق/ لأرى عنقي مبللاً بالعرق، وكتاب الطبري مازال جاثماً على صدري. (الصائغ، الاعمال الشعرية، ٢٠٠٤م، صفحة ٨١ ان القصة النثرية التي جاء بها الصائغ فيها كل عناصر القصة فقد "نظم الشاعر هذه الاشعار بأسلوب قصصي وفيها عناصر القصة كـ"الشروع " و"العقدة" (انا شاعر قصيدة النثر) وذروة الازمة (وهوى بسيفه الضخم على عنقي) و"الحل" (فاستيقظت هلعاً) ليصور حقيقة حرية الرأي في العراق. (صدقي و واخرون، ٢٠١٨م١٣٩٤ش، صفحة ٤٧)وقد جاءت قصائد الصائغ على شكل حوار في قصة شيقة أضافت الى الشعر النثري الكثير، فأن "لغة الحوار تبتعد بالقصيدة عن الغنائية، عن جو المباشرة والتقرير والامعان في الذاتية بها النزعة الدرامية، والتفكير الواقعي، ولغة الحوار قريبة من اسلوب التجسيم والصور المحسوسة وتبتعد بالشعر عن لغة التجريد والشاعر المعاصر استغل التخاطب في شكل الحوار في جزء من القصيدة بالقدر الذي يستطيع فيه ان يجسد الصراع ويضفي الحيوية والتفاعل، والحركة على قصيدته." (الكبيسي، ١٩٨٢م ، الصفحات ١١٤-١١٥)وقد وظف الشاعر الريح والنخيل كرموز للثورة على الاستبداد فقال الصائغ:عندما أستيقظ الامبراطور من حلمه -برما- / صاح في جنده: كمموا الريح/ غير ان الصدى ضل يركض/ يركض/ يركض/ يركض:... (الصائغ، الاعمال الشعرية، ٢٠٠٤م، صفحة ١٧٤) فالرموز الطبيعية استخدمها الشاعر لمعاني سلبية كما ذكرت في الآية الكريمة "واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية" (الحاقة/٦) وقد رمز هنا تكميم الثورة الشعبانية التي ثار ابناء الشعب في جنوب العراق الغيارى على الطاغية فقد قال عنها المرعي "اخذ الشعراء هذا العنصر الطبيعي واستثمروه في نتاجاتهم الشعرية ومنحوه دلالات عديدة في شعرهم؛ لنه يملك القدرة على تحريك مخيلاتهم وفقا لخفته في التحرك والتنقل؛ وحضر رمز الريح حضورا في الشعر الحداثي؛ اذ حملوه صورة الدمار والخراب؛ لأنه في احدى سماته يرتبط بالتجربة الاجتماعية عموما؛ التي عبر عنها الشعراء بالتجربة الجمالية خصوصا التي وردت في توظيفهم الفني لهذا الرمز ولأن الريح رمز للدمار في اللاشعور الجمعي فقد دفع هذا الامر الشعراء الى احداث تشاكل رمزي قوي بين الريح والدمار" (مرعي، ٢٠١٦م، صفحة ٤٢٢) والنخيل كما قال عنه الصائغ:النخيل الذي ظللتني طوالعه/ لم يعد منه بقايا تصاوير شاحبة/ ومصاطب فارغة/ وجذوع مشانق ترنو لأعناقنا لحالمة. (الصائغ، الاعمال الشعرية، ٢٠٠٤م، صفحة ٨٨) النخيل في بلاد الشاعر قد فقدت نضارتها وخضرتها؛ وان ليس لها من الثمر فحسب بل اصاب غصونها الهزال والضعف ولم يبق منها شيء؛ النخيل اصب حالان ملاذا للجوء قوات البعث وجذوعها صارت كحبل المشنقة التي تستهدف رقابنا (حسيني، ٢٠١٨م، صفحة ١٣٦) وقد استدعى من التراث الديني شخصية الامام الحسين(عليه السلام) والنبي عيسى المسيح (عليه السلام) وكان يدعو بهم الى الثورة

على الظلم فقد قال:كل شلوٍ من الحسين فرات/ كل قطرة دم... تصيح/ –على خشب الصلب–/موتى حياة. (الصائغ، نشيد اوروك قصيدة طويلة، ١٩٩٦، صفحة ١٢٧)""في رأي الشاعر الامام الحسين عليه السلام وان استشهد الا ان قطرات دمه تتوزع في الفرات وتعم الثورة كل العالم كما ان قطرة دم من المسيح عليه السلام تصيح: ان موتى حياة" (صدقي و واخرون، ٢٠١٨م١٣٩٤ش، صفحة ٥٢) فالشهداء "احياء عند ربهم يرزقون" اخذ الشاعر التناص من الآية الكريمة وان شهداء العراق؛ في كل زمان ومكان. اعطوا الدم بعدد ذرات ترابه الطاهر فهم احياء عند ربهم يرزقون؛ ولا يزالون يحيون هذه الارض بما تحتاجه من قرابين من اجل الحرية؛ التي ينشدونها والحياة الكريمة التي ضحوا من اجلها ففي كل عام تحصد الحروب من شبابنا ورود بلادنا الكثير كي تبقى حية لا تموت.

الصائغ مقاوما للاحتلال الأمريكي:ان الغزو الامريكي للعراق سنة ٢٠٠٣ من اكثر الاحداث مرارة في التأريخ المعاصر ؛ فقد كانت نوايا امريكا ضد الشعب العراقي في سلسلة متواصلة قبل الاحتلال كان عقدا كاملا يحصد الحصار على شعبه الويلات. فالخسائر المعنوية والمادية للعراق كثيرة منذ ذلك الاحتلال حتى يومنا هذا.فمن حصار الى حرب واحتلال؛ وحرب الشوارع وجرائم الغرب ضد الشعب العراقي فقد "سلط على العراق لفرسان القدر الاربعة: الجوع؛ الموت؛ الوباء؛ والفقر." (حمدي، ٢٠١٠م، صفحة ١٦)

وقد كان الصائغ شاعرا مقاوما للاحتلال فقد قال:وطنا تناهبه الطغاة/ او الغزاة/ او الظلاميون/ او بعض العمائم.../ او فقل ما شئت: شعبا جائعاً وحقوله عاثت بها الغربان. (الصائغ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ٢٠١١، صفحة ١٦)وهذه التناقضات في الشعب العراقي المظلوم ففيه الجوع والجياع والفقر وهو ترزخ تحته حقول من النفط نهبتها الغربان؛ ولم تعط لأبنائه شيء منه. وقد جاء الاحتلال خراب للعراق فقد داست الدبابات الامريكية كل ما هو حضاري فقد خربت اثار بابل؛ وجعلتها كومة تراب. وقد نهبت اثاره النفيسة واثارا حضارتهم من المتاحف العراقية فقد نهبت ١٧٠ الف اثر من متاحف الاثار في بغداد بعد الاحتلال فقد قال فيهم:ما الذي/ افعل؟!/ البرابرة: الان جاؤوا/ سلبوا البيت اشياءه/ الروح احلامها./.../ ها انا اتلفت/ لم يبقى لي غير تخت قديم؛ بوسطة الحديقة/ وبعض سطور مسردة (الصائغ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ٢٠١١، صفحة ٣٨) من شدة همجية الامريكان وهجومهم على العراق قد عاثوا فسادا في الارض فقال فيهم:الحديقة هم حرثوها باسنانهم/ وقد تركوا في العراء معاولهم/ وعلى الصخر اسمائهم وبنوا حولي السور اعلى/ واعلى/... (الصائغ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ٢٠١١، صفحة ٣٨) وقد ذكر الشاعر نتيجة هذه السياسة الهوجاء وعبثه في مقدرات الشعب العراقي ان اللحوم العراقية مكشوفة للذباب ويقصد بهم الآبار النفطية التي اجتمعوا عليها كما تجتمع الذباب على لحم مكشوف فقد قال:يمر القادة تلو/ القادة/ والساسة تلو الساسة/ وبعض رجال الدين/ وهم يتطلعون الى لحومنا المكشوفة في الساحات العامة للذباب والشعارات. (الصائغ، الاعمال الشعرية الكاملة ، ٢٠١١، صفحة ٩٢)ان شعراء العراق والصائغ واحد منهم لا اعلم كيف يجعلون الاوجاع تخرج بلهجة بديعة وشيء من اللذة لتلتهمها... هنا وحدهم ادباء بلاد كلكامش وبابل... ولا ينتهي التاريخ حتى يومنا هذا؛ لا يتوقف الاستشهاد بعظماء هذه الارض والشعراء منهم؛ اولئك اليتامى بعيدا. عن امهم العراق... تشم رائحتها في كل شطر وقصيدة وكلمة يقولونها.انه شاعر مقاومة الاحتلال الامريكي الذي جاء بدبابة احرقت تأريخ العراق فقال:ايها الجنرالات/ اكل هذه الجزمات السود/ التي تسلقت اعناقنا؟!/ وما زلنا نلوح للشمس. (الصائغ، المجموعة الشعرية الكاملة، ٢٠١٩) نجد انه الشاعر له امل في اصلاح؛ ما دمره الاحتلال. ويضع احلام جديدة كي يبقى حيا. فيقول:لي وطن في الحقيبة؛ كيف اهربه؟/ عن عيون المفتش وهو يجوب/ مسامات نبضي/ رصيفا رصيفا/ من اجل/ الا تكسر الشظايا/ زجاج الوطن... غلفوه/ بالشهداء. (الصائغ، المجموعة الشعرية الكاملة، ٢٠١٩) ذكر الصائغ وضع الوطن بعد الاحتلال. بأنه عبارة عن خوف من كل ما حوله؛ فأراد ان يهرب الى مكان اخر كي يعبر عن مأساته؛ فهو وطن كل ذرة فيه شهيد. لم يبق بيت في العراق الا واعطى شهيدا. كي نصنع المستقبل بدماء زكية طاهرة كان كله همها كيف يحيا الوطن؟ فقد صنعوا الملاحم البطولية التي ادخلت العراق التأريخ من اوسع ابوابه.فكل شاب شهيد له قضية لها اسم المقاومة او الوطن من اجل الحرية!!! فما اكثركم يا ابطال بالمقابل نرى الخونة يجوبون الشوارع ويصنعون الحروب.فالحروب تخطط بأقلام السياسيين لمصالحهم الخاصة؛ وينفذها الابطال من الشهداء؛ وينتفع بها الجبناء من المستفيدين من الحروب فهم الخونة.

الصائغ مقاوماً فلسطينياً:ان القضية الفلسطينية كانت ومازالت الشغل الشاغل لمعظم الشعراء الملتزمين. ومنهم الصائغ، فقد ذكر قراها (دير ياسين) و(كفر القاسم) والمخيمات التي تقصف من قبل عدو غاشم بقنابل تصيبهم في الصميم بالرغم من تشردهم فهم يقصفون كل هذا ولم يستيقظ ضمير الحكام، وقد نقله الشاعر بأسماء المخيمات "نهر البارد" و"تل الزعتر" ويصيب من الارهاب على "صبرا وشاتيلا " فقد قال: خمسون قذيفة!/ في صدر مخيم "نهر البارد" و"البداوي"!!/ خمسون قذيفة!.../ هل تصلح مانشيتا لجرائدكم؟/ خمسون قذيفة!.../ هل تكفي لفطورك يا مولاي؟؟؟!!!/ لمخيم "نهر البارد " ... حين يجن الليل. (الصائغ، الاعمال الشعرية، ٢٠٠٤م، الصفحات ٥٧٣–٥٧٤)

ان الصائغ موقفه واضح من الاعتداء الاسرائيلي الاثم ففي قوله المتكرر (خمسون قذيفة) هو توكيد معنوي التي يوقظ الضمائر النائمة من حكام العرب، ومن يتبعهم. وقال:من يمنح "النهر الباردة "... قرصاً للنوم؟/ من يشتل في "نهر البارد" زهرة حب لا تستحقها اقدام القتلة؟. من يكتب في "نهر البارد" مرثية هذا العصر؟/ من يعرف ان لـ"نهر البارد" طعم مياه الانهار العربية ممزوجاً بالدم؟

يكرر الشعر "من" اداة الاستفهام كي يؤكد استنكاره للعدوان الاثم على أبرياء في مخيم عزل. فقال ايضاً:لمخيم "نهر البارد"... نشرة اخبار/ لا تنشرها صحف العالم /فالتقطوا –ما شئتم–/ صور نادرة، للذكرى./مع احجار خرائبها /مع امطار فوجعها. (الصائغ، الاعمال الشعرية، ٢٠٠٤م، الصفحات ٥٧٣–٥٧٤) وهذه دعوة منه ان لا ننسى مخيمات فلسطين ولبنان. فقال:من يتذكر كفر قاسم؟/ من يتذكر دير ياسين!؟/ من يتذكر تل الزعتر!؟/ من يتذكر كفر شاتيلا!؟/ من يتذكر خمسون قذيفة.../ في صدر مخيم "نهر البارد" و"البداوى"!؟/ من يتذكر...؟!/ من.... (الصائغ، الاعمال الشعرية، ٢٠٠٤م، الصفحات ٥٧٣–٥٧٤) ان تكرار العبارة اكد فيها الشاعر موقفه ضد العدوان الاسرائيلي الغاشم على فلسطين ولبنان "تكرار من يتذكر انذار لمن يغضون عيونهم على هذه الاحداث الموحشة في فلسطين ولبنان" (صدقي و واخرون، ٢٠١٨م١٣٩٤ش، صفحة ٥٨)يناجي الصائغ فلسطين المفقودة احياناً غيابياً دون ان يسميها وطناً وشعباً وجغرافياً مراراً، ضمن رثاءه للحاضر التراجيدي الذي نشهده والانحطاط القومي والعربي كما وامتعاضه من كل الانظمة المسؤولة عن المأساوية التي تشهدها شعوبها، كأن التنكيل والنفي الذي تعرض لهما زادهما ثقلاً. ومصادرة القضية الفلسطينية للمتاجرة بها من قبل عساكر انظمة رجعية قمعية، حينما قال:لم يجوعني الله/ ولا الحقول،/ أنما ظلم الحكام... والشعارات. (الصائغ، المجموعة الشعرية الكاملة، ٢٠١٩)فالشاعر يقول ان الشعارات هي كذبة يطلقونها الحكام كي يقنعوا الشعوب بهم. ولكن الحقيقة هي المحابات للعدو، وتمييع القضية الفلسطينية هي من اولويات عملهم كحكام الذين يرضون اسيادهم كي يبقوا على سدة الحكم. فقال الصائغ:أعرف الحياة/ من قفاها/ لكثرة ما ادرات لي وجهها/ لا احتاج الى حبر/ لكتابة التاريخ/ بل الى دموع.ان الشاعر شجاع فأبدى مقاومته للاحتلال الاسرائيلي لفلسطين وانشد عدة قصائد لهذا المعنى وقد ذكرها بحزن شديد. فهو اتخذ مفهوم القناع في انه كتب التاريخ (بدموع) لا (بحبر) وبهذا عبر عن حزنه للحكام الذين اضاعوا قضيتهم وباعوها للعدو الذي احتل جزءاً من اراضي العرب، وقد جاءت الاحداث متوالية من حكم في العراق المستبد في داخل الوطن المغيب ضائعة (فلسطين) في خارجه. وبعدها الاحتلال لوطنه من قبل الاجنبي (الامريكي) ثم تولي الاحزاب الفاسدة دفة الحكم.

الصائغ مقاوماً للحكام الفاسدين في العراق:بعد ان عاد عدنان الصائغ من منفاه، فقد نجى من محاولة اغتيال على ايدي الظلاميون بعد ان هددوه بقطع لسانه " ما اريد ان اتحدث به ابعد من المربد (هو مهرجان الشعر الذي يقام سنوياً في البصرة) او ما حدث لي. لا اتحدث عن هذا الغبي المسكين الذي ارسلوه لتهديد شاعر بقطع لسانه... ربما لا يفهم او يعرف معنى الشعر انه تماماً كهؤلاء الانتحاريين المخدرين الذين يواجهونهم كالروبوتات الى هذا التجمع، او العرس، او المأتم، او المدرسة، او السوق ليفجروا انفسهم وقد حشوا دماغه بانه يفجر ويقتل المستعمرين. اعداء الاسلام والامة والوطن... وان اسراباً من الحور العين والغلمان والخمور في انتظاره..." (الزريبي، ٢٠٠٨م، صفحة ٤٢)

هذا ما قاله الصائغ في مقابلة صحفية مع (الزريبي) وقد اضاف "انها منظومة ثقافية هجينة بدأت تزحف على البلد وتفرض اجندتها "الطلبانية" الكريهة القاتلة... وتزحف على العقل وتشله... هذه المنظومة السياسية والدينية بشكل خاص، تضخمت كروشها فجأةً بعد سقوط النظام، وازدادت املاكها ومسلحوها وتنوعت اسلحتها. فسيطردون على الشارع والحياة وحتى على الحكومة، بشكل أو بآخر، حيث لم يتركوا مدرسة أو وزارة، أو ساحة أو، أو.... إلا ملأوها بصورهم وشعاراتهم (معيدين لنا ذكرى تلك الصور الكريهة للقائد المجاهد، بطل التحرير... ألخ، التي خيمت علينا طيلة اكثر من نصف قرن وسممت حياتنا وهواءنا..." (الزريبي، ٢٠٠٨م، صفحة ٤٤)وقد أضاف الشاعر الصائغ في موقف آخر حول حقيقة هذا الموقف المعادي للشاعر من الحكومة العراقية بعد ٢٠٠٣م "في زمن عدي صدام حسين، صدرت ثلاث قوائم تطالب بتصفية الكتاب العراقيين المعادين للنظام. وفي زمن المليشيات الجديدة أصدرت إحدى المليشيات الحزبية قوائم تطالب بتصفية الكتاب العراقيين بدعوى أنهم كانوا من المؤيدين للنظام...

قائمة جديدة!!!

قائمة قديمة!!!

هكذا في كلا الحالتين – بلا محكمة أو مراجعة أو تدقيق... أو حتى سؤال... ما أسهل التهم وما أسهل الذبح... (الزريبي، ٢٠٠٨م، صفحة ٤٥)

وقال":فهل إتحدوا على ذبحنا!!؟؟

وسوى الذبح دونك ذبح

فعلى أي جانبيك تميل

والمعذرة لأبي الطيب ولعجز بيته الآخر:

يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

وإستمر يقول "كم وصل عدد المذبوحين والمخطوفين من الصحفيين والكتاب في العراق؟... مائتين أو أكثر! انك لا ترى قيوداً او منعاً او ممنوعات... انك لا ترى حرباً ظاهرة ولا دكتاتورية علنية... لكنك تحسها وتعيشها في كل لحظة!" (الزريبي، ٢٠٠٨م، صفحة ٤٦)

وقد جاءت مواقفه المعادية للأنظمة الفاسدة كرد فعل قوي فقد وصفهم بعدة صفات "ويضيف عدنان صورة اخرى يصف فيها قادة الوطن غير الاكفاء الذين يدخنون الوطن ويرسمون في دخانه عناقيد الكرستال في صالات قصورهم الخيالية، ولكن هذه الخيالات سرعان ما ستبدد (صدقي و واخرون، ٢٠١٨م١٣٩٤ش، صفحة ٥٦) فقال :بينما كانت بلاده /تنفض رمادها /كان ينفض سيجارة الاجنبي في صحن احلامه / ويدخن بتلذذ راسماً في الدخان المعطر /- قبيل ان يتبدد -/عناقيد الكرستال /في صالة قصره / والشعارات التي سيعلقها / على جدران بيوت الطين. (الصائغ، الاعمال الشعرية، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٩)ذكر "الكرستال" بجانب "الشعارات" و"صالة القصر" بجانب "جدران بيوت الطين" صور متناقضة لحقيقة الحكام الذين جاءوا على الدبابة الامريكية. فكل الآمال الفارغة من الشعارات الديمقراطية كالعدالة والحرية، والواقع الشنيع من جوع وقمع وقصف وارهاب.

التوصيات:

ان شعراء العراق... والصائغ واحد منهم لا اعلم كيف يجعلون الاوجاع تخرج بلهجة بديعة، وبشيء من اللذة، لتلتهمها...هنا وحدهم، ادباء بلاد كلكامش وبابل... ولا ينتهي بهم التاريخ حتى يومنا هذا، لا يتوقف الاستشهاد بعظماء هذه الارض... والشعراء منهم، اولئك اليتامى بعيداً. عن امهم العراق... تشم رائحتها في كل شطر وقصيدة وكلمة يقولونها.ان هذه القراءة السريعة لا تفي حق شاعرنا بما قدم من شعر نثري يحتاج منا قراءات اخرى لنظهر قصائده بشكل يليق بها. وهناك شعراء اخرون في بلاد ما بين النهرين دعوا الى المقاومة علينا الاطلاع عليها ودراستها بشكل مستفيض.

المصادر:

حامد صدقي، و واخرون. (٢٠١٨م١٣٩٤ش). دراسة صدى المقاومة في شعر الصائغ . مجلة اضاءات نقدية (السنة الخامسة).

خليل قاسم الغريري. (٢٠٠٤م). الغزو المغولي واثره في الشعر. دمشق: جامعة دمشق.

سكينة حسيني. (٢٠١٨م). التوظيف الدلالي للرموز الطبيعية في شعر الصائغ.(126) .

عاطف السيد بهجات. (٢٠١٠). انشطار الذات في ديوان تأبط منفى لعدنان الصائغ جدل الرؤية واليات التشكيل. القاهرة: مكتبة المتنبي.

عبد الله رفيعي. (٢٠١٣م١٣٨٩ش). صدام اين غريقه عرب جاب اول. تهران : انتشارات امير محمد.

عدنان الصائغ. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من ويكيبيديا.

عدنان الصائغ. (١٩٩٦). نشيد اوروك قصيدة طويلة (المجلد الاولى). بيروت: دار امواج.

عدنان الصائغ. (٢٠٠٤م). الاعمال الشعرية (المجلد الاولى). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

عدنان الصائغ. (٢٠٠٦م). نشيد اوروك قصيدة طويلة.

عدنان الصائغ. (٢٠١١). الاعمال الشعرية الكاملة.

عدنان الصائغ. (٢٠١٨). امسية شعرية. نشيد اوروك.

عدنان الصائغ. (٢٠١٩). المجموعة الشعرية الكاملة.

عمران خضير حميد الكبيسي. (١٩٨٢م). لغة الشعر العراقي المعاصر (المجلد الاولى). الكويت: وكالة المطبوعات.

فاطمة حمدي. (٢٠١٠م). الشعر العراقي في ازمة التسعينات التوجهات والتكوين (المجلد الاولى). القاهرة: مكتبة الاداب.

نورا مصطفى مرعي. (٢٠١٦م). تنوع الدلالات الرمزية في الشعر العربي الحديث (المجلد الاولى). بيروت: دار الفارابي.

هبة الشايب. (٢٠١٣م). الفينيق عدنان الصائغ يليق به الضوء.

وليد الزريبي. (٢٠٠٨م). عدنان الصائغ تأبط منفى حوار ومنتخبات شعرية. تونس: الشركة التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم.